كالرافعي في شرحه والغزالي قبله في كثير من كتبه وخلق ولست
ادعي ان الافتتاح بالفعليه من كلام البشر اولى مطلقا وكيف
وقد افتتح اماما الشافعي رضي الله عنه كتاب الرسالة بالاسمية
حيث يقول الحمد لله الخطبه وانما ادعي انه لوحظ معني نعمة
تجدد ت مع قطع النظر عن النعم المستمره فالاحسن لفظ يدل على
التجدد بخلاف ما اذا لوحظ معني النعمة وتعلقها بالحامد من
حيث هي بقي هنا بحث وهو انه هل الاولى ملاحظة النعمة
المتجددة او النعم من حيث هي الذي يظهر ان هذا يختلف باختلاف
المقامات او النعمة اذا فجئت العبد فلاحظتها بخصوصها وقت فجائها
انسب ولذلك سجود الشكر عندها ولو اخر لفات وقته
فدل ان الشارع يطلب ملاحظتها بخصوصها والقيام
بشكرها عند تجددها ومن ذلك مصنف الكتاب
فيحسن ان يلاحظ نعمة الله عليه ما علمه لذلك وورآ
هذا البحث بحث ارق منه فنقول قد يقصر قوى
العبد عن ملاحظة الوصف الخاص وهو ذلك الامر
المتجدد والعام وهو النعم التي هو منغمس فيها
والاول تضعيف القوى ما ذكرناه من ملاحظة
الخاص وقد يقوى على الملاحظتين وذلك السعيد الذي
لا يغفل عن ربه طرفة عين بل هو بالمرصاد لما يأتي من قبله
والاحسن

والاحسن لهذا السعيد ملاحظة النعمتين فان في ملاحظة احدهما
اعراضا وسكونا وغفلة عن الاخر وذلك نقص والشافعي
رحمه الله كان من اقوياء العباد فكانه لاحظ النعمتين فلذلك
جا بالجملة الاسمية بخلاف غيره منا فانا قوانا تضعف عن هذا
الاستعداد التام لا يقال لسنا عاجزين عن الاتيان بالجملة الاسمية
لانا نقول لهذا القائل انت في واد وانت في واد انا لا نعني
بالملاحظتين ارادة لفظهما على اللسان بل امتلاء القلب
بهما بحيث يستغرقان القلب ولا يستغرقهما القلب واما
التلفظ المحض فذلك لا نخفل به وهو نقص يحتاج
الى الاستغفار والى ذلك الاشارة بقول رابعة العدويه
رضي الله عنها استغفارنا يحتاج الى استغفار ولا يلزم
من كون الحمد والاستغفار الحدوث عن حصول القلب
نقصا بالنسبة اليهما مع الحضور وان لا يكون فعلهما قربة
بل التلفظ وان لم يكن معه حضور خير من الصمت
والى ذلك الاشارة بقولنا في التصوف مزجع الجوامع
واحتياج استغفارنا لا يوجب ترك الاستغفار وهو
جواب سوال مقدر تقديره اذا احتاج استغفارنا الى استغفار
ووجه الجواب ما ذكرناه من انه خير من الصمت فاحتياجه اليه لا يوجب
الصمت عنه في اضافة الاستغفار لنا حيث قلنا استغفارنا ولم نقل الاستغفار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)